مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

Fair and Supportive Stances Toward the Prophet (peace be upon him and his family) and His Mission by the People of the Covenant (Jews and Christians): A Historical and Analytical Study

Dr. Omar Muhammad Ali
General Directorate of Anbar Education – Fallujah Education Department
omer msalim508@gmail.com / 07800068251

Abstract:

Our study entitled the fair and supportive stances of the Prophet (may God bless him and his family and grant them peace) and his call from the people of the Dhimmah (Jews and Christians) came to clarify those stances that stemmed from the truth of the belief in the hearts of his prophecy (may God bless him and grant him peace). May God bless him and his family and grant them peace) or saying the truth and fairness about it, and that was the result of his keenness to call them to Islam, as well as his (may God's prayers and peace be upon him and his family) stances with them by accepting their presence in Medina, and he wrote in the Medina's constitution guaranteeing all types of rights, so these great stances influenced their souls. And their hearts, so they were fair to him (may God's prayers and peace be upon him and his family).

Keywords: (Fair – Analytical – Study – His Mission – Covenant – Prophet – – Stances)

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.17

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

المواقفُ المنصفةُ والمساندةُ للنبيّ (ﷺ) ودعوته من قبل أهلِ الذِّمةِ (اليهود والنصارى) دراسةٌ تأريخيةٌ تحليلية.

م.د. عمر مُحَمَّد علي
المديرية العامة لتربية الأنبار – قسم تربية الفلوجة
omer msalim508@gmail.com
07800068251

الملخص

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آلهِ وصحبهِ ومن والاه, أما بعد : فقد جاء هذا البحث لدراسة المواقف المنصفة والمساندة للنبي صلوات ربي وسلامه عليه وآله، ودعوته الشريفة من جهة أهل الذمة، ذوي الديانتين اليهودية والنصرانية ؛ لتبين تلك المواقف حقيقة التصديق في القلوب بنبوته(ﷺ) أو قول الحق والإنصاف في ذلك, وكان ذلك نتيجة لحرصه على دعوتهم للإسلام، وكذلك مواقفه معهم بقبول وجودهم في المدينة المنورة، بحسب ما كتب في دستور المدينة من تكفل جميع أنواع الحقوق لهم ولغيرهم، ثم تأثير هذه المواقف العظيمة في نفوسهم وقلوبهم بالإنصاف له(ﷺ) وقول الحق فيه.

الكلمات المفتاحية: (أهل – تحليلية – دراسة– دعوته– الذمة– للنبي– المنصفة– المواقف)

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.17

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

المواقفُ المنصفةُ والمساندةُ للنبِيّ (ﷺ) ودعوتِه من قبل أهل الذمة (اليهود والنصارى) دراسة تأريخية تحليلية

م.د. عمر مُحَمَّد علي
المديرية العامة لتربية الانبار – قسم تربية الفلوجة

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آلهِ وصحبهِ ومن والاه، جاءت دراستنا الموسومة المواقف المنصفة والمساندة للنبي(ﷺ) من قبل أهل الذمة (اليهود والنصارى) لتبين تلك المواقف التي حقيقة التصديق في القلوب بنبوته(ﷺ) والمساندة لها بقول الحق والإنصاف في ذلك, وكان ذلك نتيجة لحرصه على دعوتهم للإسلام، وكذلك مواقفه(ﷺ)معهم بقبول وجودهم في المدينة المنورة بحسب ما كتب في دستور المدينة بتكفل جميع أنواع الحقوق وتأثير هذه المواقف العظيمة في نفوسهم وقلوبهم فأنصفوه بمواقف مُحبَّة ومساندة وداعمة له (ﷺ).

وتتجلى أهمية الموضوع في تكوين بحث علمي مؤصّل، يظهر مواقف أهل الذمة مع النبي(ﷺ) أثناء دعوته لهم، وإنصافهم ومساندتهم له(ﷺ)، ومدى تأثرهم بما كتب في دستور المدينة واعتناقهم الدين الإسلامي بسببه ؛ لما لقوا منه من إنصاف وعدل, وتثبيت للحقوق .

أما أسباب اختيار الموضوع فهي الرغبة في تبيين هدي النبي(ﷺ) وسنته وإحسانه، وأحواله مع أهل الذمة, وكذلك في تبيين مواقف النبي(ﷺ)مع اليهود والنصارى، وقبول وجودهم في المدينة المنورة ، بما كتب في دستور المدينة من بيان جميع أنواع الحقوق، وكيف أثر ذلك في نفوسهم و قلوبهم فأنصفوه (صلى الله عليه وآله وسلم)أثناء دعوته لهم.

وقد تناولت الكثير من الدراسات السابقة هذه المواقف المنصفة لأهل الذمة مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وخصوصًا في كتب السِّير والشمائل بشكل إجمالي، مثل ما جاء في السيرة النبوية للندوي، والسيرة النبوية الصحيحة لأكرم ضياء العمري، وكتاب الرحيق المختوم لصفي الرحمن المباركفوري, أما المصادر التي أفدنا منها في هذا البحث فهي كتاب المغازي للواقدي، وكذلك كتاب الطبقات لابن سعد، وكتاب السيرة

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.17

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

النبوية لابن هشام، والسيرة النبوية لابن كثير، وكتب التاريخ، ولاسيما تاريخ الطبرين فضلا عن كتب الحديث ككتاب صحيح البخاري.

وقد اشتمل البحث على مقدمة، وثلاثة مطالب، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع، وبناء على ذلك جاء البحث بما يأتي:

تناول المطلب الأول: التعريف بأهل الذمة لغة، وأهل الذمة في الاصطلاح, وأول عهد ذمة مع المسلمين، ثم تطرقت في المطلب الثاني إلى المواقف المنصفة والمساندة في حياة النبي (ﷺ) حتى استقراره في المدينة المنورة, ووضح المطلب الثالث مواقف أهل الذمة المنصفة والمساندة للنبي(ﷺ)من غزواته حتى وفاته.

المطلب الأول : التعريف بأصحاب الذمة، وأول عهد ذمة مع المسلمين

أولاً: التعريف بالذمة لغة :

الذمة هي العهد والأمان والكفالة، وأطلقت الذمة على العهد والعقد ؛ لأن الإنسان يُذم ويلام على إضاعته والتفريط فيه[١].

وأطلق لفظ الذمة على صيانة العهد من التعدي عليه أو نقضه أو التعرض له بأي سوء، فمن يفعل ذلك فهو مذموم مستحق للذم أو اللوم, ولما كان نقص الماء في البئر عيب وصفه غير محمودة للبئر ؛ سميت ذميمة ؛لذلك ناسب أن يطلق على أهل العهد الذمة ؛ لأن نقض العهد معهم أمر معيب يلام عليه المسلمون ويذمون أشد الذم, وسمي المعاهد ذميًا نسبة إلى الذمة بمعنى العهد، ويقال : في ذمتي كذا، أي في

(١) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي ،ت(٧٧٠هـ-١٣٦٨م)المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ،باب الذم ،ج١ ،ص٢١٠.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.17

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

ضمانتي[١], وفي الحديث قال النبي(ﷺ)(المسلمون تتكافأ دماؤهم , وهم يد على سواهم ،ويسعى بذمتهم أدناهم)[٢].

ثانياً: تعريف أهل الذمة اصطلاحاً :

هو مصطلح تعارفه المسلمون، بما أطلق على النصارى واليهود الذين يعيشون في ظل حكم المسلمين، ونستطيع أن نصف(أهل الذمة) بكونهم تحت الحماية الإسلامية، ولا يهدف التشريع الإسلامي إلى مسؤولية حمايتهم من الدولة فقط، ولكن جعلها أيضاً على الإنسان المسلم، فلا يجوز له الاعتداء والإساءة لأحد من أصحاب الذمة تحت عذر كونه من غير المؤمنين بالقرآن أو برسول أمة الإسلام مُحَمَّد(ﷺ)، قال رسول الله(ﷺ)("من قتل معاهدًا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة أربعين عاماً")[٣].

ثالثاً: أول عهد ذمة مع المسلمين:

أول عهد استعمل فيه المسلمون كلمة (الذمة)هو ما عاهد رسول الله(ﷺ)به نصارى نجران[٤] وقد كاتب لهم: (("ولنجران وحاشيتها جوار، أي حماية الله وذمة عهد مُحَمَّد النبي رسول الله (ﷺ) على أموالهم، وأنفسهم، وأرضهم، وملتهم، وغائبهم وشاهدهم، وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير، لا يُغَيَّرُ أسقف من

(١) الهروي , مُحَمَّد بن أحمد بن الأزهر، ت(٣٧٠), تهذيب اللغة ,تحقيق: مُحَمَّد عوض مرعب, دار إحياء التراث العربي – بيروت ط١، ٢٠٠١م, ج١٤, ص ٣٠٠.

(٢) أبو داود السجستاني ، سليمان بن الأشعث، (ت٢٧٥هـ) كتاب الديات ،باب أيقاد المسلم بالكافر. تحقيق : شعيب الأرتؤوط ومُحَمَّد كامل قره بللي، رقم (٤٥٣٠) ،ج٦، ص٥٨٧؛ النسائي: احمد بن شعيب بن علي ،(ت٣٠٣هـ) ،السنن الصغرى, تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة, ط٢ مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ، ١٩٨٦, كتاب القسامة ،باب القوة بين الأحرار والمماليك في النفس, رقم (٤٧٣٤)ج ٨، ص ٢٠.

(٣) البخاري ، مُحَمَّد بن إسماعيل (ت٢٥٦هـ) ،صحيح البخاري, كتاب الجزية والموادعة ،باب من قتل معاهداً بغير جرم, تحقيق: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة, ط١، ١٩٨٧، رقم ٣١٦٥، ص١٣٣٩.

(٤) نجران: من (مقاطعات) مخاليف اليمن من ناحية مكة. ياقوت الحموي, شهاب الدين ياقوت بن عبد الله ،(ت ٦٢٦ هـ)، معجم البلدان، ط٢, دار صادر، بيروت ١٩٩٥م, ج٥, ص٢٦٦.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.17

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

سقيفته ولا راهب من رهبانيته ولا كاهن من كهانته، ولا يطأ أرضهم جيش، ومن سأل منهم حقًا فبينهم النصف (العدل والإنصاف) غير ظالمين ولا مظلومين")).[١]

المطلب الثاني :المواقف المنصفة في حياة النبي(ﷺ) حتى استقراره في المدينة المنورة

أولا : بحيرى الراهب :

التقى النبي مُحَمَّد(ﷺ)بالكثير من الكتابيين، سواء قبل أن يُبعث أو بعد مبعثه ؛ فأقرّ البعض منهم بأنه النبي المنتظر وجزموا بأن ما جاء به موافق ومصدق لما جاء به موسى وعيسى(عليهما السلام) ومن هؤلاء بحيرى الذي كان على الديانة النصرانية، وله علم بكتب النصارى وعلمائهم، وكان يعيش في مدينة بصرى التجارية بداية أرض الشام من جهة الحجاز,[٢] وعندما خرج أبو طالب عم النبي(ﷺ) تاجرًا في قافلة إلى الشام اصطحب معه محمدًا (ﷺ) وكان عمره في ذلك الوقت اثنتا عشرة سنة تقريبًا، فالتقى (بحيرى) بأبي طالب, ورأى رسولَ الله(صلى الله عليه وآله وسلم)في الركب يمشي وتُظلُّه غيمة، ثم جلس في ظل شجرة, فنظر بحيرى إلى الغيمة وكيف أظلت الشجرةُ ومالت أغصانها على رسول الله واستظل تحتها ،فلما رأى بحيرى كل ذلك ترك صومعته وأعدَّ لهم طعامًا وأكرمهم مع مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم) [٣].

وانتبه بحيرى – وقت ذلك – ورأى أشياء من جسده كان يجدها في وصف مؤلفات النصارى، فقال له:" يا غلام أسالك بحق (اللات والعزى[٤]) إلا أخبرتني عما أسالك عنه" ؛ لأنه سمع قومه يحلفون بهما،

(١) أبو يوسف, يعقوب بن أبراهيم بن حبيب ،(ت١٨٢هـ) ،الخراج، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، سعد حسن مُحَمَّد, ط١, المكتبة الأزهرية للتراث, القاهرة, ص٨٥؛ البيهقي, احمد بن الحسين بن علي(ت ٤٥٨هـ), دلائل النبوة, تحقيق: عبد المعطي قلعجي, دار الكتب العلمية بيروت, ط١, ١٩٩٨م, ج٥, ص٣٨٩.

(٢) ابن كثير, إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ،(ت ٧٧٤هـ), السيرة النبوية, تحقيق :عمر الدمياطي ,ط٣, لبنان ٢٠١١, ج١، ص٢٤٤.

(٣) ابن كثير, السيرة النبوية، ج١، ص٢٤٥.

(٤) اللات والعزى : صنمان يعبدان في مكة ويعظمان حتى انتشر القسم بهما بين العرب. الكلبي ، هشام بن مُحَمَّد السائب ، (ت ٢٠٤ هـ)،الاصنام, تحقيق :احمد زكي باشا ،ط٤, دار الكتب المصرية ،القاهرة٢٠٠٠م, ص٢٧.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.17

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لا تسألني باللات والعزى شيئًا، وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يبغضهما ؛ لأنه لا يحب الأصنام قبل بعثته، فقال له بحيرى: " فبالله إلا وأخبرتني عن ما سأسألك عنه ؟ فقال : اسألني عما تريد، فبدأ يسأله عن أشياء في حال نومه وهيئة أموره، فكان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يخبره فتوافق ذلك ما عند بحيري من صفته ؛ فنظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه، فقال :"هذا سيد العالمين ، هذا رسول رب العالمين، يبعثه الله رحمة للعالمين، قال له شيوخ من قريش : ما علمك ؟ فقال بحيري: إنكم حين أشرفتم من العقبة[١] لم يبق حجر ولا شجرا إلا خرَّ ساجداً ، ولا يسجدان إلا لنبي، وأني أعرفه بخاتم النبوة تحت غضروف كتفه" .. ثم جاء على عم النبي صلى الله عليه وسلم أبي طالب فقال : "ماذا يكون الغلام منك ؟ فقال : ابني، قال: ما هو بابنك، وما ينبغي أن يكون هذا الغلام ابنًا لك، قال أبو طالب :فإنه ابن أخي قال: فما حصل لأبيه ؟ قال : مات وأمه حبلى به" .[٢]

ومما تم ذكره عن حادثة (بحيرى الراهب) أو بالأحرى موقفه من إنصاف ومساندة وتقديم الدعم والنصرة للنبي (عليه أفضل الصلاة والسلام) نستطيع القول : إن كل ما رآه والتمسه من علامات النبوة التي كان يتحلى ويتجمل بها (عليه الصلاة والسلام) وجدها بحيرى بما لا يقبل الشك , كما وجد مدى تأثير تلك المشاهدة الدالة على النبوة, لما فيها من حجة دامغة وواضحة, لذلك نرى هذا الاستقبال مليئًا بالحفاوة والترحيب، مصاحبًا كل ذلك الخوف والقلق على حياة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)مما قد يصيبه من الأذى من اليهود الذي كانوا يضمرون الحقد والحسد للعرب آنذاك, ونرى من ذلك الخوف حين أراد من عم الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) أن يرجع به إلى بلده (مكة) وأن يحذر من اليهود ؛ لأنهم إن رأوه وعرفوه سيقصدونه بالشر، فأسرع أبو طالب بالخروج به إلى مكة حين فرغ من تجارته بالشام[٣].

ثانياً: موقف عداس الرجل النصراني

بعد أن اشتد أذى قريش للنبي(ﷺ) في مكة وعدم استجابتهم لدعوته ؛ خرج إلى الطائف مشياً على الاقدام، ومعه زيد بن حارثة مولاه (خادمه) وذلك في نهاية شهر شوال سنة (١٠) من البعثة الموافق سنة

(١) العقبة بالتحريك، وهو الجبل الطويل يعرض للطريق فيأخذ فيه. ياقوت الحموي، معجم البلدان, ج٤, ص١٣٤.

(٢) أبن كثير, السيرة النبوية ، ج١، ص ٢٤٥.

(٣) ينظر: ابن كثير، السيرة النبوية ،ج١، ص٢٤٥.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.17

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

(٦١٩م) فأقام بالطائف عشرة أيام لا يترك أحدًا من رؤسائهم إلا وكلمه عن الإسلام والتوحيد، فلم يجيبوه وردوا عليه بتحريض صبيانهم وسفهائهم فرموه بالحجارة حتى أدموا رجليه وجُرح رأسه, فلجأ إلى بستان لعتبة وشيبة ابني ربيعة من ثقيف على مسافة من الطائف، فلما اطمأن وارتاح (ﷺ) قال :[١] " ((اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي وهواني على الناس, يا أرحم الراحمين، أنت ربُ المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني[٢] أم إلى عدوٍ ملَّكته أمري؟ إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي, ولكن عافيتك هي أوسع لي, أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات, وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، من أن تنزل بي غضبك أو يحل علي سخطك, لك العتبى حتى ترضى لا حول ولا قوة إلا بك")).[٣], فلما رأوه بهذه الحال, تحركت له رحمهما فبعثوا له بعنب مع غلام لهما نصراني (عداس) فناوله فسمعه يقول (بسم الله) فأكل ثم نظر عداس في وجهه ثم قال: "الله إن هذا الكلام ما يقوله أصحاب هذه البلد" فقال له ﷺ:" ومن أي البلاد أنت يا عداس وما دينك" قال: "نصراني ومن نينوى" فقال "من قرية النبي الصالح يونس بن متي"[٤], فقال له عداس : وما يدريك ما يونس بن متي ؟ فقال:"ذاك أخي كان نبيا وأنا نبي" ، فأسلم عداس ، وأكب على النبي (ﷺ) يقبل رأسه ويديه وقدميه .[٥]

بعد أن تناولنا قصة (عداس)وتعرفنا على أهم جوانبها وما هو موقفه من الرسول مُحَمَّد (صلى الله عليه وآله وسلم) استوقفتنا عبارة (لما رأوه ابنا ربيعة، عتبة وشيبة ومالقي ،تحركت له رحمهما) وهذا يعني أن قلوب البشر ترق على بعضها بتشابه الخلقة وفطرتها والرحمة التي جعلها الله في كل نفس بشرية، وإن كانت مخالفة لك فيما تعتقد وتؤمن وتفكر، وهذا ما دفع عتبة وشيبة أن يرسلا غلامهما لتقديم الطعام للنبي مُحَمَّد (ﷺ) ، هذا من جانب، أما من الجانب الآخر فعندما سمع عداسُ النبي (ﷺ) يسمي الله تعجب من هذا

(١) ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، (ت ٢١٨هـ)، السيرة النبوية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط بيروت ، دار الجيل سنة ١٩٩٠هـ, ج٢, ص٢٦٧.

(٣) ابن هشام, السيرة النبوية, ج٢, ص٢٦٧.

(٤) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٦٩.

(٥) ابن هشام, السيرة النبوية, ج٢, ص٢٦٧؛ النبهاني ، يوسف بن إسماعيل ،(ت١٣٥٠هـ) ،الأنوار المحمدية من المواهب الدينية ,ضبطه وصححه وخرج آياته الشيخ عبد الوارث مُحَمَّد علي ، بيروت ط١, ١٨٢٩، ص٤٩ –٥٠.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.17

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

القول ؛ لذلك سارع بالإشارة أن هذا الكلام لا يُتكلم به في هذا البلد (الطائف) ؛ لأنه كلام لا يليق بمخلوق إنما لخالق ، ولأن عداس من أهل الكتاب انتبه لذلك واستشعر أن الذي يجالسه إنما رجل مختلف، فعرف النبي (ﷺ) أن عداس ليس منهم، لذلك سأله عن بلده ودينه، فتبين له أنه من أهل الكتاب وأنه مؤمن بالله وعرف مَن نبيه ؛ لأن عداس أخبره أنه من نينوى، فأعطاه معلومات عن نبيه ومدينته دون أن يذكر له ذلك, فكانت النتيجة أن جعلت عداس ينكب يقبل النبي (ﷺ) ؛ لأنه وجد هدفه ومبتغاه.

ثالثاً : موقف عبد الله بن سلام (حبر اليهود) :

بعد أن وصل النبي ﷺ يثرب (المدينة المنورة) وذلك في سنة (١هـ/٦٢٣م), احتفل الناس لمقدمه، وكان من بينهم عبد الله بن سلام، وهو يهودي من يهود بني قينقاع، من ذرية النبي يوسف عليه السلام من بني إسرائيل, وكان من أفضل علماء يهود بني قينقاع في يثرب (المدينة), فلما قيل : قد قدم النبي ﷺ جاء عبد الله بن سلام فيمن جاء لرؤيته، فلما رأى وجه النبي ﷺ عرف أن وجهه ليس بكاذب.[١] وهذا يعني أن عبد الله بن سلام لعلمه ويقين نفسه قد أنصف النبي ﷺ من أول نظرة لوجهه قبل أن يحادثه، فأدرك أنه نبي وليس بكذاب، ثم سمع النبي ﷺ يقول:" يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلُّوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام"[٢].

المطلب الثالث :مواقف أهل الذمة المنصفة والمساندة للنبي (ﷺ) من غزواته حتى وفاته

أولا : موقف مخريق في معركة أحد سنة(٣هـ/ ٦٢٥م)

وقعت معركة احد في يوم السبت في السابع من شوال سنة (٣هـ/ ٦٢٥م) فقد تجمّعت قريش وسارت نحو المدينة المنورة ؛ وذلك لأخذ الثأر من المسلمين ؛ لخسارتهم في معركة بدر في السنة الماضية, فالتقى الطرفان عند جبل أُحد ، الذي يقع على طرف المدينة المنورة الشمالي من جهة مكة, وكان النصر

(١) ابن الفراء البغوي, الحسين بن مسعود البغوي(٥١٦هـ), الأنوار في شمائل النبي المختار, تحقيق: الشيخ إبراهيم اليعقوبي, دار الضياء للطباعة والنشر والتوزيع بيروت١٩٨٩م, ص٣٦.

(٢) الترمذي, مُحَمَّد بن عيسى, (ت٢٧٩هـ), سنن الترمذي, تحقيق: د. بشار عواد معروف, دار الغرب الإسلامي . بيروت, ط٢, ١٩٩٨م, رقم٢٤٨٥, ج٤, ص ٢٦٤؛ ابن الفراء البغوي, الأنوار في شمائل النبي المختار, ص٣٦.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.17

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

حليف المسلمين في البداية, لكن دارت الدائرة للمشركين فانسحب المسلمون إلى الجبل ؛ نتيجة التفاف المشركين عليهم[١].

لقد كان لمخيريق موقفاً مسانداً للمسلمين في هذه المعركة, وكان عارفًا عالمًا ورجلاً غنيًا مكثرًا من الأموال، وكان عارفًا برسول الله(صلى عليه وسلم) بصفاته وما يجده فيما تعلمه, ويألف الإسلام, فلما حصلت معركة أحد يوم السبت, قال: "يا معشر اليهود والله إنكم لتعلمون أن نصر مُحَمَّد الحق" , قالوا: إن يوم السبت قال : "لا سبت لكم" ,ثم أخذ سلاحه, فخرج حتى أتى رسول الله (ﷺ) وأصحابه في ارض المعركة, وأخذ العهد إلى من ورائه من قومه أنه إذا قُتلت هذا اليوم فأموالي لمحمد صلوات ربي وسلامه علية وآله، يفعل فيها ما يريد , فلما قُتل قال رسول الله (ﷺ):" مخيريق خير اليهود" وقد قبض رسول الله (ﷺ) أمواله ،فتصدق بها بالمدينة.[٢] إن هذا الموقف المساند للنبي ﷺ والمسلمين من قبل عالم يهودي ليس له ناقة ولا جمل في قتال بين طرفين عرب إنما يعني تصديق القلب بنبوته ﷺ والإيفاء منه بشكل فردي بالعهد الذي وافق عليه اليهود بعد قدوم النبي ﷺ المدينة، بالنصرة ضد العدو الخارجي، وهذه المواقف تدل على صدق الرجال وطلبهم للحق مهما كان، ومنهم مخيريق، وكيف كان موقفه المساند للنبي مُحَمَّد(ﷺ) وكيف أوصى قومه إن قُتل في هذا اليوم فماله لمحمد[٣] هذا هو مخيريق النضري الإسرائيلي الذي قال عنه النبي(ﷺ)بعد ما مات (مخيريق خير اليهود)[٤].

ثانياً: موقف كعب بن أسد في غزوة بني قريظة سنة(٥هـ/٦٢٧م)

حدثت هذه الغزوة بعد مغادرة الأحزاب (قريش وحلفائها) بعد فشل حصارهم للمدينة المنورة في شوال سنة (٥هـ / ٦٢٧م), فقد جاء الأمر الرباني عن طريق جبريل عليه السلام بالمسير إلى بني قريظة ؛ لأنهم

(١) الواقدي, كتاب المغازي, ص١٩٩.

(٢) ابن هشام ،السيرة النبوية ،ج١، ص٢٧٧؛ الطبري, مُحَمَّد بن جرير (٣١٠هـ), تاريخ الرسل والملوك, ط١, دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٧هـ , ج٢, ص٧٣.

(٣) ابن هشام ،السيرة النبوية ، ج١، ص٢٧٨.

(٤) ابن هشام, السيرة النبوية, ج٢, ص١١٩.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.17

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

نقضوا العهد مع المسلمين بتعاونهم واتصالاتهم بقريش لإحداث انقلاب على المسلمين من الداخل[١], وقد حاول كعب بن أسد سيد بني قريظة بجهد فردي للحيلولة دون أن تنقضَ بنو قريظة العهد مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لكنه لم يستطع, كذلك أشار في بداية قوله بقول جازم يذكرهم بيقين علمهم أن محمدًا صلى الله عليه وسلم نبي ؛ وذلك ليقيم عليهم الحجة، فقال : "يا معشر بني قريظة, والله إنكم لتعلمون أن مُحَمَّداً نبي الله، وما منعنا من الدخول معه إلا الحسد للعرب, حيث لم يكن نبيًا من بني إسرائيل، فهو حيث جعله الله, ولقد كنت كارهًا لنقض العهد والعقد, ولكن البلاء شؤم هذا الجالس[٢] علينا وعلى قومه.., فاتبعوه وكونوا أنصاره وأولياءه..، فتعالوا فلنتابعه ولنصدقه ولنؤمن بهن فنأمن على دمائنا وأبنائنا ونسائنا وأموالنا"[٣]. كان هذا الكلام نتيجة لما أدركه كعب بيقين قلبي منذ قدوم النبي ﷺ المدينة المنورة أنه نبي، وعلى اليهود اتباعه ونصرته ومتابعته, فقد ذكّرهم بقول خراش عندما وصل النبي ﷺ المدينة المنورة بعد هجرته من مكة فقال:" أتذكرون ما قال ابن خراش[٤] حين قدم عليكم فقال:" تركت الخمر والخمير والتأمير وجئت إلى السقاء والتمر والشعير[٥] قالوا وما ذلك؟ قال: سيخرج من هذه القرية نبي فإن خرج وأنا حي اتبعته ونصرته، وإن خرج بعدي فإياكم أن تنخدعوا عنه, فاتبعوه وكونوا أنصاره وأولياءه..", فقال كعب: "فتعالوا فلنتبعه ولنصدقه ولنؤمن به, فنأمن على دمائنا وأبنائنا ونسائنا وأموالنا ؛ فنكون بمنزلة من معه[٦]" ولم يأخذ بنو قريظة بقول

(١) الواقدي, كتاب المغازي, ص٥٠١.

(٢) يقصد حيي بن أخطب بن سعية بن عامر بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النضير من بني إسرائيل اليهودي سيد بني النضير أسر في غزوة بني قريظة ثم قتلوه سنة (٥هـ/٦٢٧م). ينظر في ترجمة ابنته صفية, ابن سعد, مُحَمَّد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ), الطبقات الكبرى, تحقيق: إحسان عباس, ط١, دار صادر – بيروت، ١٩٦٨ م, ج٨, ص١٢٠؛ وترجم له الزركلي, خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد (ت ١٣٩٦هـ) الأعلام, ط ١٥, دار العلم للملايين, ٢٠٠٢ م, ج٢, ص٢٩٢.

(٣) الواقدي, كتاب المغازي, ص٥٠٢؛ ابن هشام, السيرة النبوية ج٢, ص٢٣٥.

(٤)(كان من علماء اليهود وقد خبرهم بمبعث النبي ﷺ وأنه سيكون في ديارهم أي المدينة المنورة فاتبعوه وانصروه وسابقوا الناس الى ذلك حتى تكونوا أنصاره واولياءه)؛ ينظر: ابن هشام السيرة النبوية, ج٤, ص١٩٩.

(٥)(أي أرض الشام حيث الأغمار والأشجار والخمر) (أي المدينة قبل أن يدعو لها النبي ﷺ بالبركة)؛ ينظر: ابن هشام, السيرة النبوية, ج٤, ص١٩٩.(الهامش)

(٦) ابن هشام السيرة النبوية, ج٤, ص١٩٩.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.17

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

سيدهم كعب ورأيه، رغم الحاحه إليه، وأنه إذا اتبعوا وصدقوا النبي ﷺ , سيأمنون على الأموال والأنفس لكنهم قالوا " لا نكون تبعا لغيرنا, نحن عندنا الكتاب والنبوءة ونكون تبعًا لغيرنا؟ فظل كعب يتردد عليهم بالكلام، لكنهم رفضوا مفارقة دينهم التوراة: فصاحوا : لا نفارق التوراة[١]", فذكر لهم كعب أنه إذا أبيتم النصح وإطاعة أمري فلنقتل أبنائنا ونسائنا ثم نخرج لقتال مُحَمَّد وأصحابه فإن قُتلنا وما وراءنا أمر نهتم به, فذكروا له أنه ما ذنب هؤلاء المساكين يقصدون النساء والأطفال, ونتيجة لتعند رؤساء اليهود، ولاسيما حيي بن اخطب ؛ تم نقض العهد مع المسلمين، فما كان من المسلمين إلاّ قتلوا رجالات بني قريظة وسبوا النساء والأطفال[٢].

ثالثاً: موقف عمرو بن سعدى في غزوة بني قريظة سنة(٥هـ/٦٢٧م)

عمرو بن سعدى أحد وجهاء بني قريظة، فكان جالسًا في ذلك المجلس فتكلم بقول منصف ، إذ نصح بنى قريظة ونبههم من مغبة نقض العهد، وأوضح لهم كيف كان النبي ﷺ دائم الوفاء لهم وصادقًا ومنصفًا في المعاملة معهم، وأنهم لابد أن يلتزمون بالقتال إلى جانبه، فكان يعيب عليهم أن يحملوا السلاح بوجهه ويساعدوا قريش وحلفائها عليه, وقد طالبهم بالبقاء على معاهدتهم معه وألا يستمعوا لمقال حيي بن أخطب، وأراد منهم القتال إلى جانب المسلمين لقاء حمايتهم وحقوقهم بحسب ما فرضته وثيقة المدينة المنعقدة فيما بينهم، وبيّن عمرو بن سعدى في هذا المجلس لقومه أن يكونوا –على أقل شيئ– محايدين إذا لم ينصروه (ﷺ) قائلًا: "إذا لم تنصروا محمدًا فاتركوه وعدوه"[٣].

رابعا : موقف هرقل ملك الروم(الدولة البيزنطية) من كتاب النبي (ﷺ).

ذكر عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) أن أبا سفيان بن حرب أخبره أنه عندما خرج إلى الشام في المدة التي كانت بينه وبين الرسول الله (ﷺ) وهي الهدنة والصلح سنة (٦هـ/٦٢٨م), وقد جاءوا بكتاب

(١) ابن هشام السيرة النبوية, ج٤, ص١٩٩.
(٢) ابن هشام السيرة النبوية, ج٤, ص١٩٩.
(٣) الواقدي, كتاب المغازي ج٢, ص٥٠٣.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.17

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

من رسول الله (ﷺ) إلى هرقل ملك البيزنطيين يدعوه للإسلام, أوصله إليه أمير بصرى [١], فقال الملك :"هل يوجد هنا أحد من قوم هذا الرجل الذي زعم أنه نبي؟ قالوا : نعم، قال : فدعيت في مجموعة من قومي فدخلنا على الملك فأجلسنا عنده فقال : أيكم أقرب نسبًا من هذا الرجل الذي زعم أنه نبي ؟ فقال أبو سفيان : أنا, ثم دعا بمترجم وبدا يسأل " كيف حسبه فيكم ؟ قال: قلت : هو فينا ذو حسب، قال: أكان من آبائه ملك؟ قلت : لا، قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قاله ؟ قلت : لا، قال: ومن يتبعه أشرف الناس أم ضعافهم ؟ قال : قلت : بل ضعافهم، قال: وسأل الملك أهم في زيادة أم يتناقصون ؟ قال: بل يزدادون، قال: هل يرجع أحد منهم عن دينه بعد أن دخل فيه؟ قلت : لا، قال : فهل تقاتلونه ؟ قلت : نعم، قال : فكيف كان قتالكم له؟ قال : الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه، قال : فهل يغدر؟ قلت لا, قال: فهل قال هذا الكلام أحد قبله؟ قلت : لا, فقال : بم يأمركم؟ : قلت : يأمرنا بالصلاة والزكاة والعفة، قال: إن يكون ما تقول فيه حقًا فإنه نبي، وقد كنت أعلم أنه خارج ولم أكن أظنه منكم , ولو أني أعلم أني أصل إليه لوددت لقائه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه وليبلغن ملكه ما تحت قدمي"[٢].

عندما استلم الملك كتاب رسول الله(ﷺ) تعامل معه بغاية الاهتمام الجدية والاحترام والتمعن, رغم أنه ملك وقائد أكبر دولة في العالم وقت ذاك، مع أنه يتسلم رسالة من قائد دولة في بداية نشأتها، لا تتجاوز وسط شبة الجزيرة العربية وجنوبها، ولم يسمع عنها أحد، والعرب في نظر الروم قوم يعيشون حياة البداوة في الصحراء بعيدين عن مظاهر الحضارة والتمدن, ومع ذلك عندما وصلت رسالة الرسول(ﷺ) إلى ملك الروم البيزنطيين

(١) بصرى: منطقة حوران، وهي منطقة ذات القلاع وأعمال قريبة من طرف البرية التي بين الشام والحجاز والمراد بعظيم بصرى أميرها والآن هي منطقة جنوب سوريا وجزء من شمال الأردن وشمال فلسطين. ياقوت الحموي، معجم البلدان, ج١, ص٤٤١.

(٢) البخاري, صحيح البخاري, كتاب الجمعة, باب { قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله }, رقم,٤٥٥٣, ج٦, ص٣٥؛ ابن كثير, السيرة النبوية, ج٣, ص٤٩٩؛ العلي ، أبراهيم بن محمد بن حسين (ت١٤٢٥هـ) ، صحيح السيرة النبوية ، تحقيق : همام سعيد، ط١، عمان – ١٩٩٥م، ص٣٧٩.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.17

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

أخذ الأمر بجدية واهتمام، ولم ينكر أن يكون ذلك الرسول (ﷺ) حقاً, ولم يبق له إلا التأكد فقط, وكان منصفًا غاية الإنصاف مع النبي (ﷺ) وعندما سأل أبا سفيان عنه كان يحلل الإجابة ويربطها مع ما جرى للأنبياء من قبل مع أقوامهم ، فصدق ذلك وأقره قلبه دون أن يفصح ويسلم، وقد تمنى بشوق رؤية ذلك النبي وخدمته، وعلى استعداد لاتباع الرسول (ﷺ) ولكن منعه الخوف من حدوث تمرد كبير في مجتمع مملكته التي ترفض الإسلام, وأدرك الملك أنه لكي يوضح ما في نفسه من دخول الإسلام ومتابعة للرسول (عليه الصلاة والسلام) فعليه أن يخاطر بملكه, وأن ينهي بذلك سيادته على شعبه ،فالمسؤولون من الممكن أن يبعدوه من الملك, وفي رواية أخرى قال لدحية الكلبي[١] :("والله إني لأعلم أن أصاحبك رسول مرسل والذي كنا ننتظره, ونجده في كتابنا, ولكني أخاف الروم على نفسي ولولا ذلك لاتبعه")[٢]

خامساً: موقف المقوقس (جريح ابن مينا القبطي) صاحب مدينة الإسكندرية:

بعث النبي (ﷺ) الصحابي حاطب [٣] إلى (المقوقس) ملك الإسكندرية في السنة نفسها التي بعث كتابه فيها إلى هرقل ملك الروم البيزنطيين أي سنة ٦(هـ/٦٢٨م), فأوصل كتاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اليه فقام بتقبيل الكتاب وأكرم حاطب وأحسن نُزله وأسكنه, ثم أرسل بهدية للنبي (صلى الله عليه

(١) دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة الكلبي, صحابيّ، بعثه رسول الله صلّى الله عليه وسلم برسالته إلى (قيصر) يدعوه للإسلام, وحضر كثيرا من الوقائع, وكان جميل المنظر وحسن الصورة, وشهد اليرموك واستقر في دمشق وسكن المزة عاش إلى خلافة معاوية. ابن عبد البر القرطبي, الاستيعاب في معرفة الأصحاب, ج٢, ص٤٦١؛ الزركلي, الاعلام,ج٢, ص٣٣٧.

(٢) ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج ٤، ص٣٠٤.

(٣) حاطب بن أبي بلتعة اللخمي، من ولد لخم بن عدي, يكنى أبا عَبْد الله, صحابي, شهد بدرًا، والحديبية، توفي سنة ٣٠هـ بالمدينة، وهو ابن خمس وستين سنة. ابن عبد البر القرطبي, يوسف بن عبد الله بن محمَّد (ت ٤٦٣هـ), الاستيعاب في معرفة الأصحاب تحقيق: علي محمَّد البجاوي, ط,١دار الجيل، بيروت، – ١٩٩٢ م, ج١, ص ٣١٢.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.17

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

وآله وسلم) مع حاطب وهي كساء من القماش وبغلة مسروجة وجاريتين[١], وقد رد المقوقس على كتاب الله رسول الله(ﷺ) فقال: " لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط , سلام عليكم أما بعد: فقد قرأت كتابك ووعيت ما قلت فيه, وما تدعوا إليه ,وقد عرفت أن نبيًا قد بقي، وكنت أظنه بالشام, وذكر في الكتاب أنه قام بإكرام من جاء بالكتاب، وبعثت لك بجاريتين لهما مكانة عظيمة في القبط وأهديت إليك بغلة مسروجة لتركبها والسلام". [٢]

عندما نمعن النظر جيدًا في رسائل الرسول (ﷺ)إلى المقوقس وإلى بقية الملوك يدعوهم فيها إلى الإسلام, نجد أن النبي (ﷺ) لم يرغم أحدًا من الملوك إلى الدخول في الإسلام ,وهذا ما نجده واضحًا كل الوضوح عن طريق أسلوبه في الترغيب والترهيب، وليس كما يشاع بأن الإسلام قد جاء بالسيف, الأمر الذي جعل المقوقس يُبدي كل التقدير والاحترام وروح المودة إلى نبينا (ﷺ) وهذا ما نراه في الهدايا التي أرسلها المقوقس إلى الرسول (ﷺ) إشارة منه إلى رغبته في ديمومة العلاقة بينهما في المستقبل من أجل المزيد من الحب و الود والتواصل، وكان المقوقس يحتاج إلى المزيد من الوقت ليتخذ القرار المناسب.

أما فيما يخص رسالة المقوقس والهدايا، فإننا نستطيع أن نعطي الخاصية الكبرى لها، فالمقوقس حين ذكر الجاريتين (مارية وسيرين) برسالته وما لهما من مكانة عند القبط كان يعني أنهما من عائلة طيبة ؛ لأنهما أخوات ؛ ومن أصول عريقة عند القبط وليس بجاريتين اعتياديتين ، ربما يعني أن هنالك رغبة في مصاهرة العرب من أجل اتصال الأنساب وهذا ما حصل فعلاً , فقد اتخذ رسول الله (ﷺ) مارية لنفسه، وأنجبت

(١) ينظر: ابن سعد, الطبقات الكبرى, ج١ , ص ٢٦٠؛ والنص مأخوذ من ابن سيد الناس, عيون الأثر, ج٢, ص٣٣٢؛ ينظر أيضاً: ابن كثير, عماد الدين إسماعيل بن عمر , (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية, تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي, ط١, دار الهجرة ,ج٣ , ص ٢٧١-٢٧٢.

(٢) ابن سعد, الطبقات الكبرى, ج١ , ص٢٦٠؛ أبن كثير البداية والنهاية, ج٣, ص٢٧٢.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.17

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

إبراهيم، وهذا دليل على رغبة المقوقس بالقرب من النبي(ﷺ), لكن لم نعرف المانع من إعلان إسلامه، فقد يكون متعلقًا بالشأن الداخلي لمملكته، أو به شخصيًا، فربما كان يخاف على مُلكه مثل الباقين من الملوك .

سادساً: موقف غزال اليهودي حول حصن قلعة الزبير في غزوة خيبر سنة(٧هـ/٦٢٩م) :

حصلت غزوة خيبر[١] في محرم من سنة (٧هـ /٦٢٩م)[٢], وبعد أن استولى المسلمون على الحصن الأول والثاني تحوّل اليهود إلى الحصن المسمى (بقلعة الزبير) [٣], وقد قام المسلمون بمحاولات عدة لاقتحام هذا الحصن وفتحه ولكن دون جدوى، وذلك لمناعته[٤], وفي ذلك الوقت جاء أحد اليهود واسمه (غزّال) إلى معسكر المسلمين سرًّا وقابل النبي ﷺ وأخبره بطريقة تيسّر لهم فتح الحصن، مقابل أن يؤمّنه على ماله وأهله وولده فأعطاه النبي ﷺ الأمان على ذلك, فأخبره بأن لليهود المتحصنين بهذه القلعة موارد مياه تحت الأرض وخزّانات مصممة بخصوصية لأيام القتال ينزلون إليها تحت جنح الظلام عن طريق سراديب سرّية توصلها بالقلعة فيتناولون منها ما يحتاجون من الماء, وأن هذه الموارد واقعة خارج القلعة وإنه بإمكان المسلمين الاستيلاء عليها بسهولة وقطع الماء عنهم وعندها يُجبر اليهود على الاستسلام أو الخروج للقتال، قال الواقدي[٥] " فجاء شخص من اليهود اسمه (غزال) فقال: أبا القاسم, تؤمنني على أن أدلك على ما تستريح

(١) خيبر: سميت باسم رجل من العماليق نزل بها اسمه خيبر، والخيبر بلسان اليهود يعني الحصن، وهي مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع ونخل كثيرة، تقع شمال المدينة المنورة وتبعد عنها ٩٦ ميل وتشتمل هذه الولاية على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير الحموي, معجم البلدان ج٩ , ص٢٤٠.

(٢) الحلبي, علي بن إبراهيم بن أحمد,(ت ١٠٤٤هـ), السيرة الحلبية: دار الكتب العلمية, بيروت, ط٢ – ١٤٢٧هـ, ج٣, ص٤٥.

(٣) قلعة الزبير: وهو الحصن الثالث من الحصون الواقعة في الشطر الأول من مدينة خيبر، وقلعة الزبير حصن منيع جدًّا يقع على قمة جبل عالية صعبة المسلك. ينظر: الحلبي, السيرة الحلبية, ج٣, ص٤٥.

(٤) الحلبي, السيرة الحلبية, ج٣, ص٤٥.

(٥) كتاب المغازي, ج٢, ص٦٦٦.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.17

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

به من أهل النطاة[١], ...؟ فآمنه رسول الله(ﷺ) على ماله وأهله, فقال غزال إن لهم(دبول)[٢], تحت الأرض يخرجون بالليل فيشربون بها ثم يرجعون إلى فعلتهم، فيمتنعون منك وإن قطعت مشربهم عليهم ضجوا فسار رسول الله(ﷺ) إلى دبولهم فقطعها، فلما قطع عليهم مشاربهم لم يطيقوا المقام على العطش، فخرجوا فقاتلوا..., وأفتتحه رسول الله(ﷺ)", لقد كان هذا الموقف من قبل غزال اليهودي موقفًا مساندًا سهل على المسلمين فتح الحصن ولولا ذلك لطال أمد الحصار ربما لأشهر.

سابعاً: وفد نجران وشهادة أحدهم بنبوة رسول الله سنة (٩هـ/ ٦٣١م) :

سُمي العام التاسع للهجرة بعام الوفود، حيث بدأت وفود القبائل العربية بالتوافد على المدينة لإعلان إسلامهم ومبايعة الرسول ﷺ، ومن بين هذه الوفود وفد نصارى نجران, وكان من بين رؤسائهم أبو حارثة[٣], وكانت ملوك البيزنطيين قد بنوا له الكنائس , فلما خرجوا من نجران متوجهين إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جلس أبو حارثة على بغلة له وإلى جانبه أخ له هو كوز بن علقمه, [٤], فعثرت بلغة أبو حارثة، فقال له كوز: تعس الأبعد، يقصد رسول الله (ﷺ) فقال له أبو حارثة بل أنت تعست، فقال ولم يا أخي؟ قال: والله إنه للنبي الذي كنا ننتظر، فقال له كوز: وما يمنعك منه وأنت تعلم هذا؟ قال: ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا ومولونا وأكرمونا وقد أبوا إلا خلافه، فلو فعلت نزعوا منا كل ما ترى, وكانت نتيجة مفاوضات وفد نصارى نجران أن طلبوا من النبي ﷺ المصالحة على أن يدفعوا الجزية[٥]، ولا شك أن مصالحة

(١) هو اسم لأرض خيبر. الحموي, معجم البلدان, ج٥, ص٢٩١.

(٢) دبول: جمع دبل وهوة الجدول جداول الماء, الفيروز أبادي, مجد الدين أبو الطاهر بن يعقوب, ت(٨١٧هـ), القاموس المحيط, تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي, ط ٢٠٠٥م, لبنان– بيروت,ج٣, ص٣٧٣.

(٣) أبو حارثة بن علقمة من بني بكر بن وائل وهو أعلمهم , ومعلم مدارسهم , وكان ذو مكانة فيهم ويدرس كتبهم فصار من ابرز علمائهم في دينهم. ينظر: أبن هشام, السيرة النبوية , ج١, ص٣١٥.

(٤) كوز بن علقمة بالواو، وهو من بني بكر بن وائل, قدم على رسول الله ﷺ وهو نصراني مع وفد نجران، ثم أسلم بعد ذلك. ابن الاثير, أسد الغابة في معرفة الصحابة, ج٤, ص٤٧٥.

(٥) ابن هشام, السيرة النبوية , ج١, ص٣١٥.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.17

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

أهل نجران على الجزية قد ربطتهم بالدولة العربية الإسلامية، وقطعت الأواصر بينهم وبين الروم، فكان ذلك تأمينًا لظهر المسلمين، وهم يخططون لمواجهة كبيرة مع الروم في الشام(١).

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، بعد عون وتوفيقه تم إنجاز هذا البحث الموسوم, (المواقف المنصفة والمساندة للنبي(ﷺ ودعوته من قبل أهل الذمة دراسة تاريخية تحليلية.) وقد توصلنا منه إلى النتائج الآتية:

١ـ تبين أن أول عهد استعمل فيه المسلمون كلمة (الذمة)هو عهد رسول الله (ﷺ) إلى نصارى أهل نجران، وأنهم في حماية الله وذمة (عهد) رسول الله على أموالهم وأنفسهم، وأرضهم.

٢ـ كان النبي(ﷺ) يعترف بحقوق أهل الذمة ويحترمها، مما أدى إلى تأثرهم بها واعتناق الكثير منهم الدين الإسلامي بسببها.

٣ـ تبين أن مواقف النبي(ﷺ) مع اليهود والنصارى وقبول وجودهم في المدينة المنورة وحمايتهم والتكفل لهم بالحقوق وممارسة شعائرهم الدينية قد ترك أثرًا كبيرًا في نفوسهم وقلوبهم ؛ فأنصفوه(ﷺ) في أثناء الدعوة.

٤ـ اتضح أن معظم مواقف أهل الذمة هي من قبل اليهود، وذلك لوجودهم في المدينة المنورة مع المسلمين المهاجرين والأنصار والمخالطة فيما بينهم بالجوار أو المتاجرة أو بالزراعة ؛مما ولد ذلك التكافل والتعاون بالإنصاف والحق بينهم.

٥ـ كان خلق النبي ﷺ بكل تعاملاته مع اليهود والنصارى خلق الأنبياء عليه الصلاة والسلام فجعلتهم في موقف الإنصاف والمساندة له ؛ لأنه رأوه لا يتكلم إلا بحق ولا يفعل إلا بحق وتشريع.

(١) العمري, د. أكرم ضياء, السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية, مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة, ط٦، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤م, ج٢, ص٥٤٣.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.17

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

المصادر والمراجع:

١. ابن سعد, مُحَمَّد بن سعد بن منيع (ت ٢٣٠هـ), الطبقات الكبرى, تحقيق: إحسان عباس, ط١, دار صادر – بيروت، ١٩٦٨ م.
٢. ابن الفراء البغوي, الحسين بن مسعود البغوي(٥١٦هـ), الأنوار في شمائل النبي المختار, تحقيق: الشيخ إبراهيم اليعقوبي, دار الضياء للطباعة والنشر والتوزيع بيروت١٩٨٩م.
٣. ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب، (ت٢١٨هـ)، السيرة النبوية, تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط بيروت، دار الجيل سنة ١٩٩٠هـ .
٤. ابن كثير ,عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر, (ت ٧٧٤هـ)، السيرة النبوية , تحقيق :عمر الدمياطي ,ط٣ ,لبنان ,سنة ٢٠١١.
٥. ابن كثير ,عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر, (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية, تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ط١, دار الهجرة.
٦. أبو يوسف, يعقوب بن أبراهيم بن حبيب ،(ت١٨٢هـ)، الخراج، تحقيق :طه عبد الرؤوف سعد ،سعد حسن مُحَمَّد ،ط٢٠٠٩ ،دار المعرفة بيروت – لبنان.
٧. البخاري, مُحَمَّد بن إسماعيل ،ت٢٥٦هـ، صحيح البخاري، التحقيق: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر, ط١، ت ط١٩٨٧.
٨. الترمذي, مُحَمَّد بن عيسى, (ت٢٧٩هـ), سنن الترمذي, تحقيق: د. بشار عواد معروف, دار الغرب الإسلامي . بيروت, ط٢, ١٩٩٨م.
٩. الحلبي, علي بن إبراهيم بن أحمد,(ت ١٠٤٤هـ), السيرة الحلبية: دار الكتب العلمية, بيروت, ط٢ – ١٤٢٧هـ.
١٠. الحموي, شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبد الله ،(ت ٦٢٦ هـ)، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي ،ت ط ١٣٩٧هـ/١٩٩٣م ،دار الكتب العلمية ،لبنان– بيروت.
١١. الزركلي, خير الدين بن محمود بن مُحَمَّد (ت ١٣٩٦هـ)، الأعلام, ط, ١٥دار العلم للملايين, ٢٠٠٢ م.
١٢. السمهودي، نور الدين علي بن عبد الله بن أحمد ،(٩١١هـ)، وفاء الوفا, ط١ مطبعة الآداب ١٩٠٨مصر.
١٣. السهيلي, أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمدت(٥٨١هـ) ، الروض الانف , تحقيق: عمر بن عبد السلام السلامي ط الأولى ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م , بيروت.
١٤. الطبري, مُحَمَّد بن جرير (٣١٠هـ), تاريخ الرسل والملوك, ط١, دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤٠٧هـ.
١٥. العلي ، ابراهيم ابن مُحَمَّد بن حسين ، صحيح السيرة النبوية ، تحقيق : همام سعيد، ط الأولى ،١٤٨٥هـ – ١٩٩٥ م ،عمان.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.17

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;2/ (2024)

١٦. العمري, أكرم ضياء، السيرة النبوية الصحيحة محاولة لتطبيق قواعد المحدثين في نقد روايات السيرة النبوية, مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة, ط٦، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤م.

١٧. الفيروز أبادي, مجد الدين أبو الطاهر بن يعقوب, ت(٨١٧هـ), القاموس المحيط, تحقيق: مُحَمَّد نعيم العرقسوسي, ط ٢٠٠٥م. لبنان– بيروت.

١٨. القرطبي ابن عبد البر , يوسف بن عبد الله بن مُحَمَّد (ت ٤٦٣هـ), الاستيعاب في معرفة الأصحاب تحقيق: علي مُحَمَّد البجاوي, ط١,دار الجيل، بيروت، – ١٩٩٢م.

١٩. الكلبي ، ابي هشام بن مُحَمَّد السائب ، (ت ٢٠٤ هـ)، الاصنام, تحقيق :احمد زكي باشا ،ط دار الكتب المصرية ،سنة ٢٠٠٠م.

٢٠. النبهاني ، يوسف بن إسماعيل ،ت١٣٥٠ هـ ، الأنوار المحمدية من المواهب الدينية ,ضبطه وصححه وخرج آياته الشيخ عبد الوارث مُحَمَّد علي ، بيروت ط ١٨٢٩ .

٢١. الهروي , مُحَمَّد بن أحمد بن الأزهر، ت(٣٧٠), تهذيب اللغة ,تحقيق: مُحَمَّد عوض مرعب, دار إحياء التراث العربي – بيروت ط١، ٢٠٠١م.

٢٢. الواقدي ،مُحَمَّد بن عمر بن واقد ،ت ٢٠٧ هـ، كتاب المغازي، تحقيق: مارسدن جولس.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.2.17